

دلالة مصطلح الواقعية عند الغرب

عمار عدنان مغامس، محمود تركي الداود

جامعة إدلب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

الملخص:

تعد المدرسة الواقعية من أشهر المدارس النقدية الحديثة ومن أكثرها انتشاراً وحيوية وتطوراً فقد اصطبغت في كل بلد دخلته بصبغة خاصة ومميزة تناسب طبيعة ذلك البلد وثقافة أهله، وفي كل عصر كان لها صبغة خاصة، وأحياناً كان لها صبغة خاصة عند كل أديب، مما جعل تعريفها ومبادئها يلفها شيء من الغموض والتداخل، وسيحاول هذا البحث توضيح مفهوم هذه المدرسة النقدية، وأشهر أنواعها وخصائصها، وتطورها التاريخي؛ ليزيل عنها ما لحقها من غبش، ويعيد إليها نضارتها ورونقها لتأخذ المنزلة التي تستحقها بين المدارس الأدبية، ويبين سبب الغموض والتداخل الذي لحقها.

الكلمات المفتاحية: الواقعية - الواقعية النقدية - الواقعية الاشتراكية - الواقعية الطبيعية.

Meaning of the term realism in the West

Ammar Adnan Maghamis- Mahmud Turki Aldaawud

**Idlib University - Faculty of Arts and Humanities-Department of
Arabic Language**

Abstract:

The realist school is one of the most famous modern schools of criticism and one of the most widespread, vital and developed, as it was imbued in every country it entered with a special and distinctive dye that suits the nature of that country and the culture of its people, which made its definition and principles shrouded in a bit of ambiguity and overlap, and this research will try to clarify the concept of this school of criticism, and its most famous types its characteristics, and its historical development; To remove the darkness that befell it, and to restore its freshness and splendor to take the place it deserves among the literary schools, and to explain the reason for the ambiguity and interference that befell it.

Key words: Realism - Critical Realism - Socialist Realism - Natural Realism.

مقدمة:

يمكن تشبيه علاقة الأدب بالواقع بعلاقة الحاشية بمتن الكتاب، فكما أن الحاشية قد تشرح، أو توضح جزءاً من المتن، أو تربط أول المتن مع آخره ووسطه، أو تتقد، أو تصوب ما يراه مؤلفها غلطاً في المتن، إلا أنها مع ذلك لا يمكن أن تنفصل عن المتن، وهي تشكل معه وحدة عضوية تكون جزءاً منها، وتحمل شيئاً من سماتها وخصائصها العامة.

وكذلك الأدب فمهما كان موقف الأديب من الواقع سواء أكان شارحاً، أم موضحاً، أم ناقداً، أم ثائراً، أم هارباً من الواقع، إلا أنه يبقى أسيراً له يدور في فلكه، ويحمل شيئاً من سماته ويكون معه -شاء أم أبى- كلاً متكاملاً وصورةً واحدةً.

لذا كان إيجاد العلاقة بين الأدب وواقعه حجر أساسٍ ولبنةً أساسيةً في دراسة أي نص أدبي؛ مما دفع كثيرًا من دارسي الأدب والفن إلى تقديم دراساتٍ وأفكارٍ ونظرياتٍ عن تلك العلاقة، ولعل أبرز من سلط الضوء على هذه العلاقة هم أصحاب المدرسة الواقعية.

أهمية البحث:

التداخل بين أنواع الواقعية وتشعب مبادئها وتضاربها أحياناً، كان نتيجة طبيعية لانتشارها الزماني والمكاني الكبير، فكان من الضروري إعادة ترتيب أنواعها، والنظر إلى الظروف المحيطة بنشوء كل نوع منها، والمقارنة بين هذه الأنواع ليزول الاختلاط والتدخل الذي أصاب مفهوم هذه المدرسة النقدية.

المنهج المتبع: هو المنهج التاريخي المقارن.

المبحث الأول: تعريف الواقعية Lerealisme:

الواقعية مأخوذة من الواقع Reel وهو نوعان:

الأول: حقيقي: "وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان"⁽¹⁾ وهذا الواقع المليء بالعلاقات المتشابكة سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا يجعله واقعًا معقدًا عسيرًا على الفهم ويزيد من تعقيد اختلاف نظرة الإنسان إليه حسب حالته النفسية وثقافته الاجتماعية فهو ليس واقعًا جامدًا ثابتًا بل هو "مجموع العلاقات بين الذات والموضوع لا ماضيًا فحسب، بل مستقبلًا أيضًا، لا أحداثًا فحسب، بل وتجارب ذاتية وأحلامًا ومخاوف وعواطف وخيالات كذلك"⁽²⁾ وإن كانت الواقعية ليست مجرد محاكاة للواقع إلا أنها أسلوب مميز يعتمد على الواقع اعتمادًا أساسيًا.

وهذا النوع هو المادة الأولية التي يستقي منها الكاتب إبداعه وفنه ولكنه غير الواقع الفني في الأدب وإن كان هناك علاقة وثيقة بينهما.

والثاني: فني: وهو "خلق إبداعي لواقع لا يشترط فيه أن يكون حقيقيًا بحدافه، صحيح أنه يغترف عناصره من الواقع الحقيقي لكنه يحور ويزيد وينقص ويختلق ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة عن الواقع الحقيقي بل هو محاكٍ له وممكن الوجود والتصور لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية"⁽³⁾

فالقارئ لا يشعر بغربة ووحشة مع الواقع الفني لأنه يشبه واقعه الحقيقي لحد ما ولكنه ليس هو، يشعر بألفة معه ويتخيل نفسه أحد شخصياته ويعاني مع أبطاله، ولكنه يصحو مع توقف السرد ليقارن بين الواقعيين ويفهم واقعه الحقيقي بطريقة مختلفة بعد أن كشف له الواقع الخيالي عن مكوناته وقعه وخفاياه.

اختلف النقاد في تعريف الواقعية اختلافًا كبيرًا، فبدأوا يختلفوا في التوصيف الأنسب لها هل هي: مدرسة⁽⁴⁾ أو نظرية⁽⁵⁾ أو منهج⁽⁶⁾ أو تيار واتجاه⁽⁷⁾ أو مذهب.

ولعل ربط هذه المصطلحات بتاريخ نشوء الواقعية يساعد على فهم هذا الاختلاف فالواقعية في بداية نشوئها كانت تجمعًا حول فكرة إبداعية واحدة وهذا ما يسمى بالمدرسة،⁽⁸⁾ ثم تطورت هذه الفكرة إلى نظرية فكرية ذات مبادئ وأسس محددة، فشكّلت مذهبًا أدبيًا، أو نظرية أدبية، ومع انتشارها وسيطرتها على الساحة الأدبية في فترة من الزمن تحولت مبادئها إلى أدوات لوعي الأدب من وجهة نظرهم، فصارت منهجًا نقديًا.

وتعريف الواقعية متعدد بتعدد مشارب النقاد المعرفين لها فمن عرّف الواقعية بقوله هي: "المذهب الذي يصور المجتمع القائم على التناقض تصويرًا انتقاديًا"⁽⁹⁾ أو "هي التي ترمي إلى استكشاف المجتمع ونقد عيوبه وأخطائه"⁽¹⁰⁾ ركّز على الجانب الأول من حياة الواقعية وهي الواقعية الانتقادية.

ومن عرّفها بقوله: "هي البحث عن جوهر الواقع المخفي تحت السطح"⁽¹¹⁾ أو "هي مذهب أدبي يدعو أصحابه إلى أن يكون الأدب صورة أمينة صادقة للواقع"⁽¹²⁾ ركّز على الجانب الثاني من حياة الواقعية وهي الواقعية الطبيعية.

ومن عرّفها بقوله: "منهج فني يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق المحدد تاريخيًا للواقع في تطوره الثوري"⁽¹³⁾ فهو يهتم بالواقعية الاشتراكية.

ولعل أجمع تعريف للواقعية بكل مراحلها هو أنها مذهب أدبي يدعو إلى معالجة مادية لموضوعات واقعية مقتبسة من الأحداث الحية أو من التاريخ ويرفض المثالية والرومانسية والرمزية.⁽¹⁴⁾

وهذا التعريف أقرب للشمول من غيره، وإن كان الوصول لتعريف شامل جامع مانع للواقعية أمرًا عسيرًا لتعدد مشاربها واختلاف ظروفها واستمرار تطورها ولارتباطها بالمجتمعات المختلفة المتنوعة الحية.

المبحث الثاني: نشأة الواقعية:

لا تنشأ المدارس الفكرية والأدبية فجأة في التاريخ الإنساني، وإنما يكون لها بذور وإرهاصات في التاريخ حتى يحين الوقت المناسب لظهورها إلى الحياة بقوة، والحديث عن العلاقة بين الأدب والواقع حديث قديم، ولعل أقدم ما حفظ التاريخ في هذا المجال هو نظرية المحاكاة عند أفلاطون⁽¹⁵⁾ وأرسطو⁽¹⁶⁾.

وهما وإن اتفقا على أن منشأ الشعر هو المحاكاة، فقد اختلفا في الحكم عليه، فرأى أفلاطون أن ذلك يجعل الشعر التمثيلي غير جدير بالوجود في المدينة الفاضلة، بخلاف أرسطو الذي لم ير أن ذلك ينقص من قيمته⁽¹⁷⁾.

ومع أن الحديث عن هذه العلاقة استمر منذ الفلاسفة اليونان ومروراً بالفلاسفة المسلمين وبفلاسفة عصر النهضة إلا أنها لم تر النور بقوة إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان ذلك رداً على المدرسة الرومانسية التي أوغلت في الخيال والأوهام والهواجس والأحلام والانطواء على الذات، والفرار من الواقع الاجتماعي⁽¹⁸⁾، فسئم جيل الفنانين الجديد ركود الرومانسيين وانطواءهم، وأرادوا الانطلاق إلى الواقع ومشاكله⁽¹⁹⁾.

والحق أن الرومانسية لها فضل على المذهب الواقعي، فهي التي مهدت الطريق له، وهي من قادت الثورة على الكلاسيكية إلا أنها ولظروف عدة توقفت في منتصف الطريق، فجاءت الواقعية لتتابع المسير، فالرومانسية كانت وسيلة لتعليم الإنسان الإحساس الرائع، والتفكير السليم، والتصرف على نحو رديء⁽²⁰⁾ فجاءت الواقعية لتكمل المسيرة وتحرض الإنسان على التصرف السليم وتبعده عن الفكر الميتافيزيقي الغيبي الذي يعيق تطور الإنسان -بزعمهم- ويحد من نشاطه وثورته.

"ويبدو لمن تتبع تاريخ النقد الأدبي في الغرب أن الكتاب الألمان هم أول من طَبَّقَ هذا المصطلح على الأدب، حيث وصف شيلير عام 1798م الكتاب الفرنسيين بأنهم واقعيون أكثر منهم مثاليين".⁽²¹⁾

وهذا الاستخدام من شيلير يعد قفزة كبيرة في تحديد مصطلح الواقعية حيث أطلقه على مجموعة محددة من الأدباء وجعل لهم خصائص تميزهم عن غيرهم من الأدباء.

وفي عام 1826م نجد حديثاً صريحاً عن مذهب جديد اسمه الواقعية وهو في تطور مستمر "المذهب الذي يكتسب كل يوم أرضاً جديدةً والذي يؤدي إلى المحاكاة الأمينة- لا للأعمال الفنية الكبرى وإنما لأصولها التي تقدمها الطبيعة- يمكن أن يسمى بالواقعية."⁽²²⁾ فالواقعية بدأت بالانتشار المكاني وبدأت تتميز بخصائص -المحاكاة الأمينة- وإن كانت هذه الخصائص تعرضت فيما بعد للتغيير والتطوير إلا أن ظهور الحديث عن مذهب أدبي ذي خصائص محددة ينتشر انتشاراً كبيراً يعد حدثاً بارزاً في تأريخ نشوء المدرسة الواقعية

وفي عام 1842م نشر بلزاك⁽²³⁾ مقدمة مجموعته القصصية "الكوميديا البشرية" وكان فيها حديث عن مصطلح "milieu" الفرنسي والذي يعني البيئة، والذي عُدَّ بمنزلة الإعلان عن المذهب الواقعي.⁽²⁴⁾

وفي عام 1855 منعت الحكومة الفرنسية عرض لوحات كوربيه⁽²⁵⁾ في المعرض الدولي في باريس، فجمع كوربيه وأصدقائه من المال ما سمح لهم بتشديد جناح خاص بلوحاته خارج سور المعرض، وأصدر بياناً مطوَّلاً يرد فيه على تصرف الحكومة معه، وكان مما جاء فيه أن هدفه الوحيد هو ترجمة أخلاق وأفكار ومظهر عصره، كما يحكم عليه هو، وعند ذلك يكون ما ينتجه فنّاً حياً.⁽²⁶⁾ وكانت هذه الحادثة بمنزلة ثورة الواقعية وخروج بالفعل عن القيم الفنية السائدة ودفع عدداً كبيراً من الباحثين والنقاد والمفكرين إلى

دراسة هذه الظاهرة سواءً تأييداً أم رفضاً وصارت مداراً بحثياً شائعاً بين شَدَّ وجذب ومؤيد ومعارض.

إلا أن مدلول هذه الكلمة لم يتحدد بدقة إلا في عام 1857م حين نشر شامبليوري مجموعة مقالات أدبية في مجلد أطلق عليه اسم الواقعية، كما أصدر مع أحد أصدقائه مجلة أدبية تحمل نفس التسمية واستمر صدورها قرابة عام.⁽²⁷⁾

فصار للواقعية مجلة خاصة يعبر من خلالها أنصارها عن مبادئهم ويردون فيها على انتقادات خصومهم وينقلون للعالم آراءهم وتصوراتهم.

وفي عام 1867م نشر فلوبير⁽²⁸⁾ قصته "مدام بوفاري" والتي جعلت الواقعية قضية العصر في القرن التاسع عشر،⁽²⁹⁾ ثم سيطرت الواقعية على كبار مؤلفي القصة في فرنسا⁽³⁰⁾ ولم تقتصر الواقعية على فرنسا، ففي أمريكا حمل هنري جيمس⁽³¹⁾ عام 1864م لواء الواقعية الأمريكية كذلك.

وفي روسيا ساهمت الواقعية في الثورة البلشفية عام 1917م، ومع انتصار الثورة زاد تغلغل الواقعية في الأدب الروسي حتى سيطرت على الساحة الأدبية منذ عام 1932م، وحاربت كل ما عداها من المذاهب الأدبية⁽³²⁾ وصارت المذهب الأدبي الرسمي للاتحاد السوفيتي وبذا تكون الواقعية قد انتقلت من نطاق الانتشار بالحجة والبرهان إلى الانتشار بالقوة والسلطان، ولعل هذا كان مسماراً دق في نعشها لأن الأدب حرّ ولا بد لنقده أن يبقى حرّاً ويرفض كل محاولة لتهجينه وتقيده وترويضه.

المبحث الثالث: أنواع الواقعية وخصائص كل منها:

1- الواقعية الانتقادية: ويطلق عليها أيضاً الواقعية الأم⁽³³⁾ لأنها أقدم الواقعيات نشوءاً، وتسمى أيضاً بالمتشائمة، وذلك لتركيزها على الجوانب السلبية في

المجتمع،⁽³⁴⁾ وتدعى أيضًا بالأوروبية لأنها نشأت في فرنسا وسائر بلاد أوروبا في حين أن الواقعية الاشتراكية نشأت في روسيا.⁽³⁵⁾

ويعد مكسيم غوركي⁽³⁶⁾ أول من أطلق عليها مصطلح الواقعية النقدية،⁽³⁷⁾ وذلك لأنها تنتقد الواقع المحيط بالفنان،⁽³⁸⁾ فالأديب يكتب فيه لأنه يريد أن يظهر مجتمعه من أمراضه وقبوه فهو أدب له غاية اجتماعية تتجاوز الإمتاع ولا تتخلى عنه وقد تبلورت الواقعية الانتقادية في خمسينيات القرن التاسع عشر في فرنسا،⁽³⁹⁾ ويمكن تعريف الواقعية الانتقادية بأنها: "اتجاه أدبي أو نقدي، يعتمد على النظر إلى الأثر الأدبي باعتباره ظاهرة اجتماعية، تعبر عن الواقع بصورة مباشرة أو غير مباشرة."⁽⁴⁰⁾ وتسعى لتغييره وكشف عيوبه وأمراضه

ومن أهم خصائصها:

أ- وسّعت مجالها لتشمل مختلف نواحي حياة الإنسان حتى تفاصيلها الحياتية اليومية ولتشمل أيضًا كل طبقات المجتمع العليا منها والدنيا بل إن اهتمامها بالفئات الدنيا كان أكبرًا.⁽⁴¹⁾ وتجعل كل شخصية تعبر عن مصالحها الشخصية وتمثل في الوقت ذاته مصالح الطبقة التي تنتمي إليها.⁽⁴²⁾

ب- السعي إلى النفاذ إلى لب العلاقات الواقعية من خلال التحليل والتدقيق وعدم الاكتفاء بالنظرة الساذجة السطحية بل لا بد من الغوص إلا أعماق الظاهرة الاجتماعية⁽⁴³⁾ لفهم التيارات الروحية التي تشكل إيديولوجية الناس⁽⁴⁴⁾

ت- "الإخلاص الكامل للفكرة والاهتمام الحار من قبل الفنان في الفن لا كوسيلة لإظهار الشخصية والموهبة فقط بل بالدرجة الأولى كوسيلة للتأثير في الحياة"⁽⁴⁵⁾

ث- "تتعلق مما هو كائن وليس مما يجب أن يكون ولا تفرض مثلها على الواقع بل تأخذها منه"⁽⁴⁶⁾

ج- الإيمان بحرية الإنسان واستقلالته وحقه في السعادة في الدنيا.⁽⁴⁷⁾

ح- نقد الواقع نقدًا لاذعًا "لإزالة الزيف والرشوة والفساد والقضاء على الظلم الاجتماعي بجميع أشكاله".⁽⁴⁸⁾

ولكنها مع تصويرها لآلام المجتمع ومآسيه وإدراكها لقرب انهياره إلا أن نقدها للواقع بقي نقدًا إصلاحيًا ولم يدعُ صراحة إلى الثورة المسلحة على قوى الظلم والاستغلال للخلاص من الواقع المرير الذي يعاني منه المجتمع⁽⁴⁹⁾ وبذلك تكون الواقعية الانتقادية قد مهدت السبيل لظهور واقعية أخرى تتابع المسيرة التي بدأتها وتحمل شعلة الكفاح بعدها.⁽⁵⁰⁾

ومن أبرز أعلامها: غوغول،⁽⁵¹⁾ بلزاك.

2- الواقعية الطبيعية: وتسمى أيضًا بالعلمية والتجريبية، وذلك لمحاولتها تطبيق قواعد العلم على الطبائع البشرية،⁽⁵²⁾ وهي تتفق مع الواقعية الانتقادية في أغلب مبادئها، وتزيد عليها في التأثير بالنظريات العلمية، والدعوة إلى تطبيقها في مجال العمل الأدبي.⁽⁵³⁾

نشأت هذه الواقعية في فرنسا عام 1877م عندما قرر أميل زولا⁽⁵⁴⁾ وخمسة من زملائه أن يسموا أنفسهم بالطبيين.⁽⁵⁵⁾

من أهم خصائصها:

1- لا تجد حرجًا بذكر بالأمور القبيحة والمقرفة والوضيعة والمكاشفة الجنسية والألفاظ البذيئة لأنها ترى أن هذه هي رغبة الجمهور.⁽⁵⁶⁾

2- الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة المادية وينكرون كل مطلق والمثال بالنسبة لهم هو المجهول الذي يسعى الأديب إلى الكشف عنه.⁽⁵⁷⁾

3- "الاهتمام بأصغر التفاصيل والتناقضات المعقدة للإنسان"⁽⁵⁸⁾.

4- التفاؤل واليقين بانتصار العلم والحب والديمقراطية.⁽⁵⁹⁾

5- الإيمان بالاحتمية الحيوية عند الإنسان اعتمادا على نظرية النشوء والارتقاء.

والواقعية الطبيعية لم تعش طويلاً وذلك لنظرها للأدب والإنسان على أنه كائن جامد يخضع للقوانين والأحكام المادية كما تخضع الجمادات ولكن حيوية الأدب وحرية الإنسان وقفت عائقاً أمام مشروعهم، إضافة لإدخالهم الألفاظ القبيحة التي تتنافى مع الذوق الأدبي والنفس الإنسانية السليمة التي تأبى أن تشوه ذوقها بمثل هذه الألفاظ، ناهيك عن حربهم للدين ولكل ما له صلة به.

3- الواقعية الاشتراكية: وتسمى أيضاً الواقعية الجديدة⁽⁶⁰⁾ لتكون في مقابلة الواقعية الانتقادية الأوروبية، وأول من أطلق عليها اسم الواقعية الاشتراكية هو مكسيم غوركي.⁽⁶¹⁾

وتعرّف الواقعية الاشتراكية: بأنها "منهج فني يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق المحدد تاريخياً للواقع في تطوره الثوري؛ أي في مسيرة المجتمع نحو الشيوعية"⁽⁶²⁾ وقد ازدهرت في روسيا في القرن التاسع عشر، ومهدت للثورة البلشفية وازدادت قوة وانتشاراً بعد انتصارها.⁽⁶³⁾ وكان المميز لها الفهم الجدلي لعلاقة الأدب بالواقع والمجتمع وتركيزها على صراع الطبقات بوصفه المحرك الأساسي للمجتمع ولحركة التاريخ. وبلغت ذروتها عام 1932م حين قامت الحكومة السوفيتية الاستبدادية بتجنيد الأدب للخدمة العسكرية، وصارت الواقعية الاشتراكية المذهب الأدبي الرسمي للحكومة، وأقيمت محاكم تفتيش لتحارب من يخالف هذا المذهب، وصارت الحكومة تصدر تعليمات وتوجيهات على الأدباء الالتزام بها.⁽⁶⁴⁾

وبذلك فقد الأدب حريته واستقلاله وقدرته على النقد، وكان ذلك بمنزلة تكفين الأدب وحمله لمقره الأخير⁽⁶⁵⁾ لولا وقوف عدد من الأدباء والنقاد في وجه هذا الاستبداد، وعلى رأسهم جورج لوكاتش⁽⁶⁶⁾ الذي أيقن أن الفن لا يسعه أن يتلقى الأوامر؛ لأن طبيعته

لا تقبل ذلك.⁽⁶⁷⁾ فحاول أن يعيد للواقعية ألقها بتحريرها مما أصابها على أيد السوفييت والطبعيين وأيقن أنه لا يمكن إبعاد الأدب عن الذاتية ولا إخضاع المجتمع للقوانين كالمادة.

من أهم خصائصها:

1- الهدف الاجتماعي والسياسي للأدب فهو "أداة سحرية للسيطرة على دنيا واقعية" ⁽⁶⁸⁾ .

2- التركيز على الشخصيات الإيجابية في أعمالهم الأدبية ⁽⁶⁹⁾

3- العكس المتحيز للواقع ⁽⁷⁰⁾

4- الاعتماد على التحليل الماركسي لفهم تطور المجتمع.

5- المضمون المثالي والسعي لإبراز ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع. ⁽⁷¹⁾

هذه أبرز أنواع الواقعية،⁽⁷²⁾ ولكن هل نحن أمام منهج واحد اسمه الواقعية أم

نحن أمام واقعيات متعددة وكل واحدة منها تعد منهجاً قائماً بذاته؟

"فكل عصر ينجب واقعيته المختلفة عن غيره طبقاً لما يجد فيه من أواصر بين الإنسان والعالم".⁽⁷³⁾ بل قد ينجب العصر الواحد أكثر من واقعية تبعاً لما يظهر فيه من أيديولوجيات ومذاهب فكرية ولذا كان "من المنطقي تمشيًا مع وصف الواقعية بإحدى الإيديولوجيات أن تكون هناك واقعية رأسمالية، وأخرى مسيحية وثالثة إسلامية"،⁽⁷⁴⁾ بل إن "كبار الكتاب الروس كان لكل منهم واقعيته، فلو أخذنا بالاعتبار شخصيات مثل جوجول وتورجنيف وتولستوي⁽⁷⁵⁾ وديستوفسكي⁽⁷⁶⁾ وتشخوف⁽⁷⁷⁾ لأدركنا صعوبة جمعهم في إطار واحد، اللهم إلا على أساس التسامح الشديد والاعتداد فحسب بالعنصر الجوهري، وهو الانطلاق من الواقع وانعكاسه في الأدب مع اختلاف كل واحد عن سواه في كيفية هذا الانعكاس، وفي العناصر الأخرى التي تضاف إليه من سيكولوجية [نفسية] أو دينية أو غيرها".⁽⁷⁸⁾

إن انتشار الواقعية على المستوى العالمي قد جعلها تكاد تصطبغ في كل بلد، وفي كل عصر، وفي كل لغة بلون خاص بها وعناصر مميزة لها⁽⁷⁹⁾ وهذا ما أعطاهما حيويتها وقدرتها على الاستمرار والحياة.

خاتمة:

- 1- مرت الواقعية بمراحل متعددة تميزت كل منها بخصائص تميزها عن غيرها.
- 2- تنوع دلالة مصطلح الواقعية راجع إلى البعد الأيديولوجي الذي أنتج كل نوع منها.
- 3- لا يمكن جمع الواقعيات كلها في بوتقة واحدة للاختلاف الفكري الكبير بينها.
- 4- لا بد من فهم المرحلة التاريخية التي أنتجت كل نوع من الواقعيات لفهم تلك الواقعية فهمًا سليمًا.

(1) عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص 133.

(2) أرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص 144.

(3) الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 133.

(4) ينظر: ليلي عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة، ص 5.

(5) ينظر: مورييس جانجي: "قراءة في الواقعية النقدية"، مجلة المعرفة، دمشق، المجلد 11، العدد 272،

1984م، ص 144-161. وخولة مرزوقي: النظرية النقدية الواقعية بين التأصيل والتلقي كتاب النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي للناقد محمد مصايف أنموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي أن البواقي، الجزائر، 2015م-2016م، ص 48.

(6) ينظر: سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة،

ط 1، 1421هـ - 2001م، ص 114.

(7) ينظر: عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، ص 4.

- (8) ينظر: ي. غروموف: **الواقعية الاشتراكية المنهج والأسلوب**، ترجمة عدنان مدانات، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1975م، ص 28.
- (9) فيشر: **ضرورة الفن**، ص 95.
- (10) المصدر نفسه: ص 96.
- (11) جورج لوكاتش: **بلزك والواقعية الفرنسية**، ترجمة محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1985م، ص 128.
- (12) جانجي: **"قراءة في الواقعية النقدية"**، ص 145.
- (13) فضل: **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، ص 84.
- (14) ينظر: جبور عبد النور: **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص 287.
- ديمين كرانت: **"الواقعية"**، في موسوعة المصطلح النقدي، تحرير جون جمب، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م، ص 13-132.
- (15) هو أرسطوكليس بن أرسطون: ولد عام 427 ق.م في أثينا لأسرة أرستقراطية، أسس مدرسة عرفت باسم الأكاديمية أشهر تلاميذه أرسطو، توفي عام 347 ق.م، وقد بلغ عمره 80 حولاً من أشهر أعماله: الجمهورية، القانون، المأدبة. ينظر: جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 2006م، ص 71.
- (16) أرسطاطاليس: ولد عام 384 ق.م في أسطغيرا وتوفي 322 ق.م، رحل إلى أثينا وانتسب إلى أكاديمية أفلاطون وبقي فيها قرابة العشرين عاماً، بعد وفاة أفلاطون ترك أرسطو الأكاديمية وأسس مدرسة في أكسوس، أهم مؤلفاته: فن الشعر، كتاب النفس، كتاب الأخلاق. ينظر: طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، ص 52.
- (17) ينظر: أفلاطون: **جمهورية أفلاطون**، ترجمة أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، ط 1، 2010م، ص 170. وأرسطو: **فن الشعر**، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 79.
- (18) ينظر: الأصغر: **المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها**، ص 134. وعباس خضر: **الواقعية في الأدب**، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1386 هـ - 1967م، ص 5.
- (19) ينظر: عنان: **الواقعية في الأدب الفرنسي**، ص 86.
- (20) ينظر: أ. لافريتسكي: **في سبيل الواقعية بيلنسكي وتشيرنيسفسكي ودوبرليوبوف**، ترجمة جميل نصيف، عالم المعرفة، بيروت، ص 82.
- (21) فضل: **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، ص 11.
- (22) المصدر نفسه: ص 12.

- (23) أونوريه دي بلزاك "Honoré de Balzac" من أشهر الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر، ولد عام 1799م، بدأ حياته في سلك الكهنوت ثم اتجه إلى الأدب، ألف أكثر من مئة رواية جمعت في كتاب واحد حمل اسم "الكوميديا البشرية" توفي عام 1850م. ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 146.
- (24) فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 15.
- (25) غوستاف كوربيه "Gustave Courbet" رسام فرنسي تزعم المدرس الواقعية في الرسم في القرن التاسع عشر ولد عام 1819م في أورانس، انتقل إلى باريس عام 1840م، ونفي إلى سويسرا عام 1873م، توفي عام 1877م، تأثر بشانفلوري أحد مؤسسي المدرسة الواقعية، من أهم أعماله: جنازة أورنان، وكسار الحجارة. ينظر: أحمد مهدي محمد الشويخات وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م، مج20، ص 183. مايكل ليفاي: الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة فخري خليل، الأهلية، الأردن - عمان، ط1، 2013م، ص 125.
- (26) عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، ص 28.
- (27) فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 13.
- (28) غوستاف فلوبير "G. Flaubert" ولد عام 1821م كان والده طبيباً جراحاً، زار سوريا ومصر وفلسطين وإنجلترا وكورسيكا ومالطا، يعد من أشهر الكتاب الفرنسيين الواقعيين، من أهم أعماله: مدام بوفاري، سالامبو، التربية العاطفية، توفي عام 1880م. ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 159.
- (29) فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 15.
- (30) عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، ص 5.
- (31) هنري جيمس "Henry James" روائي ومسرحي وباحث أمريكي، ولد عام 1843م، وتوفي عام 1916م، كتب خلال خمسين عاماً ما يزيد عن ثلاثين رواية، من أشهر أعماله: التلميذ، الوحش في الغابة، السفراء، صورة سيدة. ينظر: عقيلة رمضان: "فن القصة عند هنري جيمس"، مجلة الآداب، بيروت، السنة 13، ع 5، أيار 1965م، ص 51-53.
- (32) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 76.
- (33) ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 137.
- (34) ينظر: المصدر نفسه: ص 139.
- (35) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 44.

- (36) مكسيم غوركي "Maxime Gorki" روائي ومسرحي روسي ولد عام 1868م كاتب الثورة البلشفية والواقعية الاشتراكية، من أشهر أعماله: مواطنون مأفونون، ذكريات من طفولتي، حياتي، الأم. توفي عام 1936م. ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 161.
- (37) ينظر: جانجي: "قراءة في الواقعية النقدية"، ص 145.
- (38) ينظر: فيشر: ضرورة الفن، ص 146.
- (39) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 33.
- (40) حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص 114.
- (41) ينظر: س بيتروف: "الواقعية النقدية في الأدب"، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص 85-109.
- (42) ينظر: لوكتاش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ص 60.
- (43) ينظر: س بيتروف: "الواقعية النقدية في الأدب"، ص 90.
- (44) ينظر: لوكتاش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ص 63.
- (45) س بيتروف: "الواقعية النقدية في الأدب"، 100.
- (46) المصدر نفسه: ص 104.
- (47) ينظر: المصدر نفسه: ص 105.
- (48) زياد ملا: "غوغول مؤسس الواقعية النقدية في الأدب الروسي"، مجلة الآداب الأجنبية، سوريا، العدد 56، 1 يوليو 1988م، ص 36.
- (49) ينظر: المصدر نفسه: ص 27-41.
- (50) ينظر: جانجي: "قراءة في الواقعية النقدية"، ص 145.
- (51) نيقولا فيسليفيتش غوغول، ولد عام 1809م في سورو تشينكي، كان مولعاً بأدب بوشكين من أشهر أعماله: المعطف - المفتش - النفوس الميتة. ينظر: ملا: "غوغول مؤسس الواقعية النقدية في الأدب الروسي"، ص 28.
- (52) ينظر: خضر ينظر: المصدر نفسه: ص: الواقعية في الأدب، ص 8.
- (53) ينظر: مرزوقي: النظرية النقدية الواقعية بين التأصيل والتلقي كتاب النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي للناقد محمد مصايف أنموذجاً، ص 13.
- (54) إميل زولا "Emile Zola" من أبرز ممثلي المذهب الطبيعي في الأدب، ولد عام 1840م في باريس وكان معجباً منذ صغره بهوغو، درس نظرية تين في العلم الوصفي ونظرية الوراثة الطبيعية فأدخلها في الرواية، كتب كثيراً من الروايات منها: معدة باريس، وصفحة حب، والمدن الثلاث، والأرض. توفي عام 1902م. ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص: 121.

- (55) ينظر: عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، ص49.
- (56) ينظر: إميل زولا: "في الرواية ومسائل أخرى مقالات نقدية"، ترجمة حسين عجة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 1436هـ - 2015م، ص398.
- (57) ينظر: المصدر نفسه: ص432.
- (58) المصدر نفسه: ص40.
- (59) ينظر الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص144.
- (60) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص44.
- (61) ينظر: فيشر: ضرورة الفن، ص146.
- (62) فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص84.
- (63) ينظر: الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص146.
- (64) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص77.
- (65) ينظر: المصدر نفسه: ص77.
- (66) جورج لوكاتش "Georg Lukacs" فيلسوف وناقد أدبي ماركسي ولد عام 1885م درس على يد جورج زيميل وماكس فيبر وتأثر بفكر فيلهلم دلتاي وإرنست بلوخ من أهم أعماله: الروح والأشكال، نظرية الرواية، دراسات في الواقعية الأوروبية، توفي عام 1971م. ينظر: جواد كاظم سماري الساعدي: "الاغتراب في الفن عند جورج لوكاتش"، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة كلية الآداب، المجلد 41، ع 2، أيلول 2019م، ص89-122.
- (67) ينظر: فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص88.
- (68) فيشر: "ضرورة الفن"، ص22.
- (69) ينظر: أوفسيانكيوف وزلوتيتيكوف وكوزنيتسوف: "علم الجمال الماركسي اللينيني"، ترجمة جلال الماشطة، دار الفارابي، بيروت، ص89.
- (70) ينظر: المصدر نفسه: ص111-113.
- (71) ينظر: أ. لافرييسكي: في سبيل الواقعية، ص60.
- (72) هناك واقعية تسمى الواقعية السحرية وهي تعتمد على الرموز والأساطير في التعبير عن جماعة تجمعهم لغة واحدة وحضارة واحدة وبرزت في أمريكا. ينظر: أنجيل استبيان: "انفجار الأدب الإسباني الأمريكي الواقعية السحرية"، ترجمة محمد الداوي، مجلة نوافذ، السعودية، ع:33، رجب 1426هـ - سبتمبر 2005م، ص170. ولم توضع مع باقي أنواع الواقعية لاختلافها عنهن بأمر جوهري وهو اعتمادها على الرموز والأساطير.
- (73) فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص106.
- (74) المصدر نفسه: ص 92

(75) نيكولا يفييتش تولستوي من أشهر كتاب روسيا، ولد عام 1828م، توفي عام 1910م، عاصر غزو نابليون لروسيا وما خلفته الحرب من أهوال فصار من الداعين للسلام ونبذ العنف، من أشهر أعماله: الحرب والسلام، أنا كارنينا، ما الفن. ينظر: سليم قيعين: **مذهب توليستوي**، هنداوي، القاهرة، 2012م. ص: 13.

(76) ميخائيلوفيتش دستوفسكي من أشهر الكتاب في روسيا ولد عام 1821م، وتوفي عام 1881م كان مصابًا بالصرع وعاش حياة قاسية أرهقته الديون، حكم عليه بالإعدام بسبب مواقفه السياسية، ثم عدل الحكم إلى الأشغال الشاقة، من أشهر أعماله: الجريمة والعقاب، المساكين، الإنسان الصرصار. ينظر: أنا غريغوريفنا: **ديستوفسكي في مذكرات زوجته**، ترجمة هاشم حمادي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص8.

(77) أنطون بافلوفيتش تشيخوف: كاتب وطبيب روسي كبير ولد عام 1869م، وتوفي عام 1904م، عاش في طفولته وشبابه حياة قاسية أثرت على إبداعه، أهم أعماله: مسرحية بستان الكرز، الأخوات الثلاث، العم فانيا. ينظر: هنري تروايا: **أنطون تشيخوف**، ترجمة حصة منيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص أ.

(78) فضل: **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، ص44.

(79) ينظر: المصدر نفسه: ص 49.

المراجع:

- 1- أنا غريغوريفنا: ديستوفسكي في مذكرات زوجته، ترجمة هاشم حمادي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م.
- 2- أحمد مهدي محمد الشويخات وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م.
- 3- أرسطو: فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 4- أرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
- 5- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 2010م.
- 6- أ. لافريتسكي: في سبيل الواقعية بيلنسكي وتشيرنيسفسكي ودوبرليوبوف، ترجمة جميل نصيف، مجلة عالم المعرفة، بيروت.
- 7- إميل زولا: في الرواية ومسائل أخرى مقالات نقدية، ترجمة حسين عجة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 1436هـ - 2015م.
- 8- أنجيل استبيان: "انفجار الأدب الإسباني الأمريكي الواقعية السحرية"، ترجمة محمد الداوي، مجلة نوافذ، السعودية، ع:33، رجب 1426هـ - سبتمبر 2005م.
- 9- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 10- جواد كاظم سماري الساعدي: "الاغتراب في الفن عند جورج لوكاتش"، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة كلية الآداب، المجلد 41، ع 2، أيلول 2019م.
- 11- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م.
- 12- جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1985م.

- 13- حلمي محمد القاعود: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية، دار البشير، عمان، ط:1، 1416هـ - 1996م.
- 14- خولة مرزوقي: النظرية النقدية الواقعية بين التأصيل والتلقي كتاب النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي للناقد محمد مصايف أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي أن البواقي، الجزائر، 2015م-2016م.
- 15- ديمين كرانت: "الواقعية"، في موسوعة المصطلح النقدي، تحرير جون جمب، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م.
- 16- زياد ملا: "غوغل مؤسس الواقعية النقدية في الأدب الروسي"، الآداب الأجنبية، سوريا، العدد 56، يوليو 1988م.
- 17- س. بيتروف: الواقعية النقدية في الأدب، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.
- 18- سليم قبعين: مذهب توليستوي، هنداي، القاهرة، 2012م.
- 19- سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 20- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980م.
- 21- عباس خضر: الواقعية في الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1386هـ - 1967م.
- 22- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.
- 23- عقيلة رمضان: "فن القصة عند هنري جيمس"، مجلة الآداب، بيروت، السنة 13، ع 5، أيار 1965م.

- 24- ليلي عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة.
- 25- مايكل ليفاي: الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة فخري خليل، الأهلية، الأردن-عمان، ط1، 2013م.
- 26- موريس جانجي: "قراءة في الواقعية النقدية"، المعرفة، دمشق، المجلد 11، العدد 272، 1984م.
- 27- هنري تروايا: أنطوان تشيخوف، ترجمة حصة منيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.
- 28- سي. غروموف: الواقعية الاشتراكية المنهج والأسلوب، ترجمة عدنان مدانات، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1975م.